

تطوير الهجوم

دوافعه واحداثه ونتائجه

اعداد احمد عبد المنعم زايد

مؤسس المجموعه 73 مؤرخين

المقدمه

رغم مرور ما يقرب اربعين عام علي حرب اكتوبر ، فأن قرار تطوير الهجوم كان وما زال وسيظل علامه استفهام كبيرة جدا في تاريخ تلك الحرب ، فهذا القرار صدر من الرئيس السادات وقد توفاه الله قبل ان يحلل لنا او يصرح لنا بحقيقه دوافع اصدار هذا القرار ، لذلك فهناك مساحه واسعه من التكهنات والتحليلات لهذا القرار ، قد يكون بعضها او كلها صائب او خاطئ .

في هذا التحليل سنتناول حقيقه دوافع تطوير الهجوم وحقيقه الاحداث المؤلمه التي ترتبت علي هذا القرار بالاضافه الي النتائج الوخيمه التي نتجت عنه .

ولا يعتقد احد ممن يقرأ الموضوع ان هذا التحليل هو للتقليل من قيمه نصر اكتوبر الكبيرة جدا علي كفه الاصعده ، ولكن لم يحدث في تاريخ الحروب كافه ان كانت كل معاركها انتصار ، ففي اي حرب هناك سجل من المعارك قد يكون بعضها خاطئ وقد يكون البعض الاخر غامض .

لكن التاريخ يذكر الحروب بنتائجها النهائيه ، فقد انتصرت مصر رغم الثغرة ولم تنسحب من شرق القناة وحافظت علي النجاحات التي حققتها ، في المقابل اضطرت اسرائيل الي الانسحاب الي شرق المضائق في يناير 1974 ثم من سيناء كامله عام 1982 أي ان نجاحها في الثغرة لم يكن دائما انما مؤقت تبعه انسحاب ، واي قارئ يعرف السياسه الاسرائيليه ، يعي تماما ان اسرائيل لم تكن لتتنازل عن سيناء طواعيه وبدون ضغط وقلق من الجيش المصري الذي اصبحت اوضاعه في سيناء بعد يوم 6 اكتوبر افضل كثيرا عن اليوم السابق ولم يعد هناك مانع مائي او خط بارليف يفصل بين الجيش المصري والاسرائيلي في حين ان القوات الاسرائيليه فقدت بعد الحرب مميزات تكتيكيه واستراتيجيه كبيرة جدا كنتيجة مباشرة للنجاح المصري في الحرب .

وفي هذا الموضوع الهام جدا ، سنحاول ان نعرض حقائق تطوير الهجوم ، مستندين علي عده كتب ومذكرات مصريه واجنبيه واسرائيليه ، وسنعرض الحقائق مجردة بدون تجميل او هجوم علي احد ، وسيكون تحليلنا باذن الله موضوعي واقرب ما يكون للحقيقه التي تمت .

ما قبل قرار التطوير :

قامت القوات المسلحة المصريه والسوريه ببدء الحرب في تمام الساعه الثانيه من السادس من اكتوبر واضعين نهايه لحاله اللاسلم واللا حرب التي ظلت ثلاث سنوات ، وخلال الفترة من السادس الي العاشر من اكتوبر حدثت علي الجبهتين احداث كثيره جدا .

القوات المصريه : استطاعت تكوين رأس جسر قوي لكل جيش بعمق 10:12 كيلو متر شرق القناه واوضاع القوات ممتازه وفق العلم العسكري ، وقد استطاعت كتابه تاريخ مجيد ومشرف للعسكريه المصريه بعد ان عبرت اصعب مانع مائي في العالم ، ونجحت في تدمير خط بارليف والذي كان يعتبر اقوي خط دفاعي شهده التاريخ وفق التصريحات الاسرائيليه ، وبالنسبه لي شخصيا فقد استطاعت القوات المصريه تحقيق النصر الحقيقي يوم الثامن من اكتوبر عندما صدت وانتصرت ضد الهجوم المضاد الاسرائيلي المدرع المنتظر ، وبات موقف القوات بعد يوم الثامن من اكتوبر شرق القناه مطمئن للغاية ووفق تصريحات الرئيس السادات فان القوات المصريه شرق القناه اصبحت صخرة تتحطم عليها الاحلام الاسرائيليه .

وخلال تلك الفترة وحتى يوم العاشر من اكتوبر قامت القوات المصريه بتوفير اوضاعها وتحسين مواقعها ودفع الوحدات المساعد للخطوط الاماميه ، مما جعل موقفها مستقر تماما ، وبدأت رسميا من يوم التاسع من اكتوبر في وقفه تعبويه وفق العلم العسكري السوفيتي .

وفي أروقه القيادة فقد خططت القيادة المصريه لتلك الوقفه لتكون المرحله الثانيه والاخيره من الحرب ، فلم تكن القيادة تضع تطوير الهجوم في خططها الفعلية ، لكنه كان موجودا في الخطط النظرية والتي تم عرضها علي السوربيين كمرحله ثانيه للحرب ، لكن الحقيقه كما ذكر الفريق سعد الشاذلي في مذكراته ان تلك الخطوة (تطوير الهجوم) لم يتم تدريب القوات عليها ولم توضع في الاعتبار كخطوة قد يتم الوصول لها .

حيث ان التوجه السياسي والعسكري في هذا الوقت كان العبور واقامه رؤس جسور فقط علي الضفه الشرقيه للقناه بهدف تحريك العمليه سياسيا وخلق امر واقع جديد علي الضفه الشرقيه للقناه .

وفي تلك الفترة (10:6 أكتوبر) وطبقا للمصادر الاسرائيليه فقد تمكنت القوات المصريه من تدمير واصابه حوالي اربعمائه دبابه وفي مذكراته ينفي المشير الجمسي (رئيس هيئه العمليات ثم رئيس اركان حرب القوات المسلحة في حرب اكتوبر) معرفه القيادة المصريه بحجم الخسائر الاسرائيليه والتي قدرتها القيادة المصريه بـ 200 دبابه كحد اقصي وهو تقدير متواضع جدا .

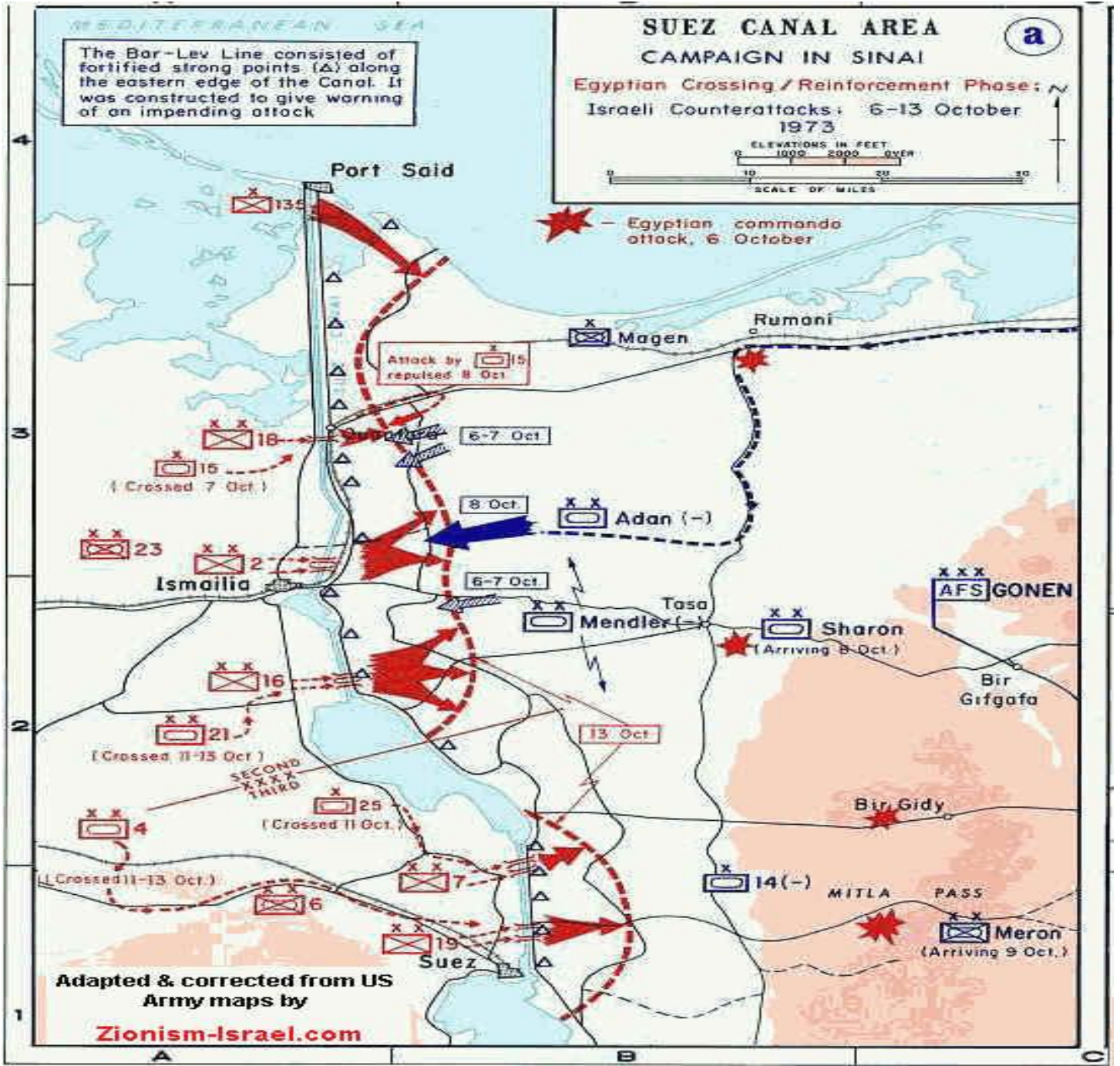
في نفس الوقت استطاعت قوات الدفاع الجوي اسقاط واصابه ما يقرب من اربعين طائرة اسرائيليه وفق المصادر المصريه ، واستطاعت القوات الجويه صد كل الهجمات الجويه ضد المطارات المصريه ولم يدمر اي مطار مصري طوال هذا الوقت .

اما القوات البحريه فقد قامت بغلق مضيق باب المنذب وخنق الامدادات البتروليه لميناء ايلات ، وقامت بعمليات قصف بحري لمحاور التقدم الشماليه وتجمعات العدو ومعسكراته في رمانه وبالوظه .

وعملت القوات الخاصه التي تم ابرارها في عمق العدو علي اعاقه تقدمه ومهاجمه خطوط امداده وتشتيت مجهود جزء من قواته في عده محاور .

وخلال الفتره من التاسع حتي الثالث عشر من اكتوبر كانت الجبهه المصريه شبه هادئه الا من اشتباكات بالمدفعيه و تحسين الاوضاع قليلا ، الحدث الوحيد النادر علي طول الجبهه هو دفع اللواء الاول ميكانيكي تجاه رأس سدر وفشله في اختراق الدفاعات الاسرائيليه عند رأس مسله جنوب عيون موسي (لاحقا سيتم عمل موضوع مستقل عن معركة هذا اللواء بالتفصيل لانها معركة تستحق التركيز عليها)

غير تقدم ذلك اللواء فلم تتقدم اي وحده عسكريه مصريه خارج نطاق رؤوس الجسور المحميه بجائط الصواريخ .



القوات السورية :

قامت القوات السورية بهجوم ناجح استطاعت خلال اول يومين استعادته مساحات كبيرة من الجولان ، لكن ولسبب مجهول فقد توقف الهجوم السوري ليله 7-8 اكتوبر فجأه بعد ان كان قاب قوسين او ادني من بلوغ نهر الاردن في ظل انهيار تام للقوات الاسرائيلية وارتباك في عمليه التعبئه وتخبط في الهجمات المضاده سواء الجويه او البريه .

ونظرا: لخطورة جبهه الجولان علي العمق الاسرائيلي مقارنة بجبهه سيناء ، فقد ركزت القوات الاسرائيلية معظم مجهودها الرئيسي الجوي وتعبئه الاحتياط الي جبهه الجولان حيث الاولويه القصوي كانت لصد الهجوم السوري ، ورغم الخسائر الفادحة الاسرائيلية في تلك الجبهه بالتزامن مع خسائرها الفادحة في الجبهه المصريه ايضا ، رغم ذلك استطاعت القوات الاسرائيلية صد الهجوم السوري بحلول يوم 8 اكتوبر (ساعدها في ذلك توقف الهجوم السوري وفقدانه لقوة الدفع الذاتيه) استطاعت القوات الاسرائيلية بحلول التاسع من اكتوبر 1973 استرداد كافه الاراضي التي تم فقدها بدأ من يوم 6 اكتوبر عدا قمة جبل الشيخ الذي تمسكت بها القوات الخاصه السوريه في معارك بطوليه .

((نتمني ان يقوم احد الاعضاء من سوريا بوضع دراسه او سرد للاحداث في الجولان بصورة مستقله ومكمله لاحداث الحرب في جبهه قناه السويس))

وبدأ من العاشر من اكتوبر بدأت القوات الاسرائيلية في التوغل داخل الخط البنفسجي (خط وقف اطلاق النار في 1967) حيث بدأت تسيطر علي اراضي جديده لم تكن محتله قبل يوم 6 اكتوبر ، وكان من الواضح ان الجبهه السوريه تنهار مما جعل العراق تسرع في ارسال فرقه مدرعه والاردن ارسل اللواء 90 المدرع والسعوديه ارسلت لواء ايضا لدعم تماسك الجبهه .

القوات الاسرائيلية :

تعرضت القيادة الاسرائيلية لهجوم مفاجئ منظم وُمنفذ بامتياز ، افقدها اوزانها لساعات طويله ، وطوال يوم السادس والسابع من اكتوبر ، وقعت القيادة الاسرائيلية في العشرات من الاخطاء التكتيكيه والتعبويه في ظل حاله الصدمه والارتباك الشديد ، ووصل تأثير الصدمه بالقوات الاسرائيلية في العمل بمستوي السرايا والفصائل علي جبهه القناه والجولان لفقدانها القيادة والسيطرة علي قواتها ، مما جعل تأثير الهجمات معدوم ومكلف في الدبابات والافراد بصورة رهيبه جدا .

وتحركت ارتال دبابات الاحتياطي الاسرائيلي علي الجزير وبدون معدات مكمله لها مثل الملابس المضاده للحريق ونظارات الرؤية الليليه والقذائف الشديده الانفجار التي تستخدم ضد قوات المشاه .

وللتدليل علي حاله الارتباك ، ومن مذكرات شارون نفسه ، انه وجد يوم 6 اكتوبر اطقم دباباته بدون نظارات رؤيه ليليه فتصرف علي الفور وطلب لائحته بالشركات التي تستورد تلك النظارات ، وعرف اين يتم تخزين تلك النظارات ، واقتحم مخازن احد الشركات ونهب المخزن بما فيه من معدات تلزمه ، وأمر أمين المخزن بأرسال فاتورة البضاعه التي استولي عليها لوزارة الدفاع .

وهو تصرف جيد جدا في رأيي ، فالرجل يريد ان يستكمل الناقص في وحداته قبل دفعها الي الجبهه ، وكان تصرفه جيدا مقارنة بقاده اخرين لم يستطيعوا التصرف مثله .

واضطرت القيادة الاسرائيلية الي دفع دبابتها بسرعه للجبهه علي الجزير لتعذر وجود شاحنات نقل كافيه مما تسبب في اعطال كثيره وارتباك في الطرق وزحام شديد .

وعندما افاق القاده الاسرائيلين المصدومين مساء السابع من اكتوبر وجدوا انهم خسروا حوالي 300 دبابة علي الجبهتين 180 دبابه منهم فقط علي الجبهه المصريه من اصل 250 دبابه تقريبا ، تواجدت وقت بدء القتال بالاضافه الي عدد كبير من الطائرات وقطع المدفعيه .

لكن امال القاده الاسرائيليه معقوده علي وصول الاحتياطيات المدرعه الي سيناء والجولان والبدء في الهجوم المضاد الكبير المخطط له .

وطبقا لتقديرات القيادة الاسرائيليه قبل الحرب ، فإن الهجوم المضاد قادر علي تحطيم رؤوس الجسور المصريه والعبور علي الجسور المصريه وتطويق الجيش الثاني والثالث .

وبعد الاثنين الحزين وفشل الهجوم المدرع وبعد تكبد خسائر فادحه في فرق البرت ماندلر وابراهيم ادان المدرعتين ، هرولت جولدا مائير صارخه باكيه طالبه نجده اسرائيل ولم تتأخر امريكا ووزير خارجيتها كسينجر في فتح مخازن السلاح لامداد اسرائيل بكل ما تحتاج ، وبدأ من يوم 9 اكتوبر وصول الامدادات الامريكيه عبر عمليه اعلن عنها في اليوم التالي وتحمل اسم عمليه النيكل جراس .

وبدأت الامدادات تصل الي اسرائيل في مطاري العريش وبئر سبع ، ومنها الي الجبهه تماما بدون تأخير ، ومع توقف القوات المصريه في وقفه تعبويه ، فإن ميزان القوي والذي كان في صالح مصر تماما ككم وكيف في الجبهه ، بدأ في الاعتدال والتوازن ، ثم مالبت يوم 12 ان بدأ يكون في صالح اسرائيل ، فخسارة اسرائيل لاي دبابه يقابلها امدادها بـ 2 او 3 دبابات في حين ان الجسر السوفيتي لمصر لم يات بأي معدات او اسلحه بالمعني الحقيقي ، فطبقا لمذكرات اللواء عبد المنعم خليل ((قائد الجيش الثاني في الجزء الثاني من حرب اكتوبر)) فإن الجسر السوفيتي لم يقدم لمصر دبابات او طائرات بديلا عن الخسائر لكنه كان مهول حتما هزيل كيفا ، فمعظمه معدات اداريه وذخائر لا حاجه لها ومعدات طبيه .

فكانت الخسائر المصريه لا يتم تعويضها من الجسر السوفيتي عكس الجسر الامريكي لاسرائيل .

وعلي ذلك استطاعت القوات الاسرائيليه خلال فترة الهدوء من 9 الي 13 اكتوبر اعاده تنظيم قواتها ودعمها بدبابات ومعدات وافراد بدل الخسائر السابقه .

وكان اهم ما وصل الي الجبهه الاسرائيليه هي شحنات من مقذوفات SS11 وصواريخ تاو المضاده للدبابات

لها دور كبير في مستقبل العمليات كما سنري لاحقا .

القرار

لا احد علي وجه الدقه يعرف الاسباب الحقيقيه وراء اصدار الرئيس السادات قراره بتطوير الهجوم حتي يومنا هذا ، فالاسباب التي ذكرها الرئيس السادات في مذكراته وتصريحاته الصحفيه ، أن تطوير الهجوم هدفه الرئيسي هو تخفيف الضغط عن سوريا ليست حقيقيه وفقا لما يلي .

بحلول يوم العاشر من اكتوبر 1973 كانت القوات الاسرائيليه قد استعادت السيطرة علي كل الاراضي التي فقدتها في الجولان وطورت هجومها داخل الاراضي السوريه وأي تطوير مصري للهجوم لن يخفف الضغط علي سوريا ، لان تخفيف

الضغط معناه ان تنقل اسرائيل مجهودها الجوي والبرى تجاه جبهه قناه السويس وهو ما لم يكن ممكنا في الواقع على الارض.

فالمسافه بين الجبهتين تقارب 500 كيلو متر تقريبا ونقل دبابه واحده لتلك المسافه يحتاج الى ثلاث ايام على الاقل في اجواء المعارك ، وفي الحقيقه لم تكن اسرائيل في حاجه لفعله فموقف قواتها في الجولان يتحسن كل يوم وموقف جبهه القناه ثابت .

أما في جبهه قناه السويس تواجد للقوات الاسرائيليه وقت صدور القرار بتطوير الهجوم حوالي 1000 دبابه تقريبا تقسيهم كلاتي

مجموعه العمليات	القائد	عدد اللوآات المدرعه	لواء*	اجمالي عدد الدبابات	ملاحظات*	توع الدبابات	التمركز
162	ابراهيم ادان	3	1	330	اللواء الاخر ميكانيكي خفيف الحركة	سنتوريان - M48	امام رأس جسر الجيش الثاني
143	شارون	3	1	330	اللواء الاخر مظلات	M48- M60- سنتوريان	امام رأس جسر الجيش الثاني ورأس جسر الجيش الثالث
252	البرات ماندلر	2	0	270		شيرمان معدل-M48	امام رأس جسر الجيش الثالث
		7	2	930		الاجمالي	

حيث تم استعادته مجموعات العمليات (المقابل للفرقه المصريه في الحجم) الثلاث لقدرتها القتاليه بعد الهجوم المضاد الفاشل يوم 8 اكتوبر وخسائرها الكبيره منذ بدايه الحرب بفضل الجسر الامريكي ، فاستعادت كل الفرق مرتباتها في الدبابات خلال الفترة من 10 الي 13 اكتوبر ، بالاضافه الي جهود اصلاح الدبابات المصابه، مع استمرار الجسر الامريكي وتكوين وحدات جديده اضافيه .

اما القوات المدرعه المصريه شرق القناه فكانت في حدود 500:650 دبابه كحد اقصي ، مقسمين في داخل خمس فرق مشاه أي ان القوات الاسرائيليه متفوقه بنسبه 1:1.4 علي القوات المصريه في عدد الدبابات في أفضل الاحوال .

لذلك لم يكن متوقعا ان تطلب القيادة الاسرائيليه الجنوبيه في سيناء اي دعم في الدبابات من القيادة العليا ، لتفوقها في عدد الدبابات ، وإن حدث وطلبت دعم ، فأن القيادة سوف تعطيها دعم من الجسر الامريكي بدون المساس بجبهه الجولان

أي أن حجه الرئيس السادات في تطوير الهجوم لتخفيف الضغط علي سوريا كانت غير صحيحه بناء علي التحليل الموجز السابق وايضا بناء علي موقف اخر .

ففي السابع من اكتوبر وقبل ان يثبت جنود المشاه اقدامهم علي الضفه الشرقيه لقناه السويس ، ارسل السادات رساله الي وزير الخارجيه الامريكي كسينجر عبر حافظ اسماعيل مستشار الرئيس للامن القومي ، يخبره فيما موجزة ، **إن مصر غير راغبه في تعميق القتال داخل سيناء ولن تعمق رؤوس الجسور** ، أي ان الرئيس السادات لم تكن في نيته قبل الحرب او بعدها

تعميق القتال داخل سيناء ، فلماذا يفاجئ السادات الجميع يوم العاشر من اكتوبر بقرارة اللا قابل للنقاش بتطوير الهجوم يوم الثالث عشر من اكتوبر .

فقد فوجئ القاده في اجتماعهم بقرار الرئيس السادات ، فالقرار ليس في الخطه المصريه ، ولم يتم تدريب القوات عليه ولم يتم الاعداد له.

واعترض الكثير من القاده ، وعرض قاده الجيشين الثاني والثالث استقالهم اعتراضا علي القتال ، والح الرئيس السادات عليهم بقوة غريبه ، ورضخ القاده لقراره مع طلب السماح بتأجيله يوما ليكون الرابع عشر من اكتوبر بدلا من الثالث عشر وهو ما وافق عليه الرئيس السادات .

وكانت اعتراضات القاده تتمثل في الاتي

* القوات المصريه ستكون عرضه لهجمات الطيران الاسرائيلي الضاربه بعد ان تمكن من اعاده تمركز قواته في سيناء بعد ان تم سحب عدد من الاسراب من جبهه الجولان التي بدأت في الهزيمه وبدون غطاء من الصواريخ المصريه في حائط الصواريخ حيث ان مدي القوات .

* القوات المصريه لم يتم تدريبها علي تطوير الهجوم والقتال المتحرك مع العدو المتفوق كيفا وكما .

* تعميق القتال من شأنه زياده المسافه بين الحد الامامي للقوات وبين مراكز الوحدات شرق القناه مما يجعل الارتال الاداريه عرضه للهجوم الجوي من العدو

* تطوير الهجوم سيضع القوات المصريه في وضع عسكري خاطي حيث لم يمكن لرؤوس جسور الجيش الثاني والثالث الالتحام معا في رأس جسر واحد بسبب وجود فاصل البحيرات المرة والتي تصل الي حوالي 30 كيلو متر ، مما يجعل اجناب الجيش الثاني والثالث عرضه لهجمات العدو المدرعه وهو وضع تكتيكي خاطئ

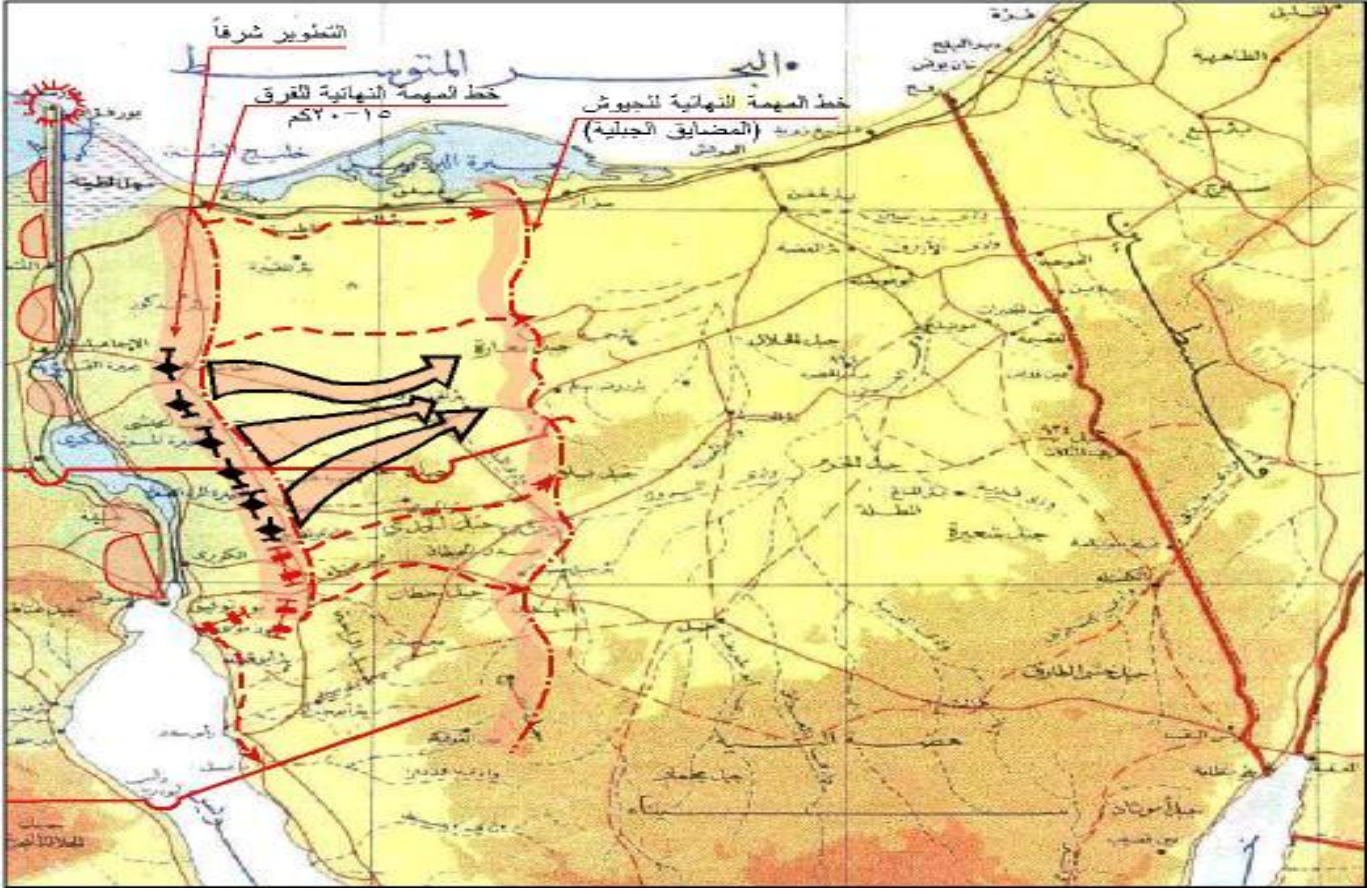
* تطوير الهجوم سيضع القوات المصريه تحت ضغط مستمر من القوات الاسرائيليه بدون ان يكون هناك مانع طبيعي يحمي اجناب القوات المصريه .

واستمع الرئيس السادات لكل تلك الاعتراضات وتجاهلها تماما وأصر علي تطوير الهجوم بأي شكل كان ، ولن نتطرق هنا في صحه فرض قرار الرئيس علي الضباط العسكريين خاصه لو كانت خبرته العسكريه شبه معدومه .

خطه التطوير :

اعتمدت خطه تطوير الهجوم علي دفع عناصر مدرعه للوصول الي الطريق العرضي رقم 3 وهو طريق مواز للقناه يبعد حوالي 20 كيلو متر من قناه السويس ويمثل شريان الحياه الاخير لتحركات القوات الاسرائيليه العرضيه بعد سقوط الطريق العرضي رقم 1 ورقم 2 في ايدي قواتنا ، كما ان نجاح التطوير يجعل اهم مطارين في سيناء (المليز وتمادا) في نطاق المدفعيه المصريه

خطة العملية الهجومية جرائت ٢ المعدلة (بدر)



خريطه توضح الخطه التي وضعتها القيادة واختارت منها المرحله الاولى فقط للتنفيذ ، وواضح علي الخريطه الخطوط المكتسبه بعد تطوير الهجوم .

تخصيص المهام :

كُلف عدد من الألويه المدرعه والميكانيكيه بتطوير الهجوم ، لكن قبل التطرق الي هذه النقطه ، نضع اولاً حجم القوات المصريه في الجدول التالي لمتابعه السرد في وجود تلك التفاصيل

القوات المدرعه شرق القناه داخل رؤوس جسور فرق المشاه

الفرقة	القائد	عدد اللوآات المدرعه	لواء* لواء*	اجمالي عدد الدبابات	ملاحظات*	نوع الدبابات	التمركز
18مشاه	فؤاد عزيز غالي	1		100	لواء 15 مدرع مستقل	T 54-55	الجيش الثاني
2مشاه	حسن ابو سعده	1		100	لواء 24 مدرع من الفرقة 23 ميكانيكي	T 54-55	الجيش الثاني
16مشاه	عبد رب النبي حافظ	1		100	اللواء 14 مدرع من الفرقة 21 المدرعه	T 54-55	الجيش الثاني
21المدرعه	عبد الغفور العربي	1	1	150	تم سحب لواء منها الي الفرقة 16	T 54-55	الجيش الثاني
7 مشاه	احمد بدوي	1		100	اللواء 25 مدرع مستقل	T 62	الجيش الثالث
19 مشاه	يوسف عفيفي	1	1	150	اللواء الثالث مدرع من الفرقة الرابعه	T 54-55	الجيش الثالث
		6	2	700			

القوات المدرعه المكلفه بالتطوير واهدافها :

اللواء	نوعه	الفرقة	المهمه	عدد دبابات تقريبا	الجيش	القائد
1	مدرع		مهاجمه محور الطاسه واحتلال المنطقه الاستراتيجيه في المحور الاوسط	100	الجيش الثاني	العميد ابراهيم العربي
14	مدرع	21		100		
18	ميكانيكي			60		
15	مدرع	لواء مستقل	التقدم تجاه قريه بالوظه والاستيلاء علي تقاطع الطريق العرضي رقم 3 مع الطريق الساحلي القادم من العريش	100	الجيش الثاني	عميد تحسين شنن
3	مدرع	من الفرقة الرابعه المدرعه	التقدم لتأمين مدخل ممر متلا الغربي مع الطريق العرضي رقم 3	100	الجيش الثالث	
11	ميكانيكي	من الفرقة السادسه ميكانيكي	التقدم لتأمين مدخل ممر الجدي الغربي مع الطريق العرضي رقم 3	60	الجيش الثالث	
			الاجمالي	520		

في الجزء القادم سنتعرض الي تفاصيل احداث تطوير الهجوم باذن الله .